

بَابُ الصُّلْعِ وَالْقُتْرِ

أَنشَدْنَا الْأَصْمَعِيَّ (١) :

أَلَا قَالَتْ الْحَسَنَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا كَبُرَتْ وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعًا (٢)
رَأَتْ ذَا عَصَا يَمْشِي عَلَيْهَا وَشَيْبَةً تَقْنَعُ مِنْهَا رَأْسَهُ مَا تَقْنَعُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَهْزَنْ فَقُلْ مَا (٣) يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَضْلَعَا
وَلَلْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عِلَالَةً مِنَ الْجَذَعِ الْمُجَرَّى وَأَبْعَدُ مَنْزَعًا (٤)

وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير :

وَأَرَى الْغَوَايَ بَعْدَمَا وَاجَهَنِي أَعْرَضَنْ ثُمَّتَ قُلْنَ شَيْخُ أَعُورُ
وَرَأَيْنَ رَأْسِي صَارَ وَجْهًا كُلَّهُ إِلَّا قَمَائًا وَلَحِيَّةً مَا تُضْفَرُ

وقال آخر :

بَنِي لَنَا الْمَجْدَ آبَاءُ لَنَا سَلَفُوا صُلْعُ الرُّمُوسِ وَسِيَمَا السَّادَةِ الصُّلْعُ

(١) الأبيات التالية في البيان ١٢٢/٣ ، وما عدا الثاني في حماسة أبي تمام ٣٥ .

(٢) رواية البيان : : الحنساء بدل الحنساء ، وفي الحماسة : العصاء ، وفيها بدل الشطر الثاني قوله : أراك حديثاً ناهم البال أقرعا .

(٣) في البيان : لا تهزني في فقلنا ، وفي الحماسة : لا تنكريني .

(٤) التارح : الفرس في سنته الخامسة ، واليعبوب : الشديد الجري ، والعلالة : الجري الثاني ، ويقال للجري الأول : البداهة ، والجذع من الخيل : ما استتم سنتين ودخل في الثالثة ، والمنزع : الناية .

وقال الآخر :

إذا مالتينا أصْلَعَ الرأسِ أشيْبًا طويلَ القَرَى ضَخَمَ العِثَانِينَ أَكْلَفَا^(١)
فذاك الذى لا يُخْلِفُ البرقُ وَدَقَهُ ويصْبَحُ بَسَامًا وإن كان مُدْنَفَا^(٢)
عَطُوفٌ على بذلِ اللُّهَّا^(٣) وهو واجدٌ وإن كان مختلًا أبى وتكلَّفَا
تَمَرَّعَ من طَوْدَى غَنَى بنِ يَعْصِرِ بوازخِ صَدَافٍ عن الضَّيْمِ أَشْرَفَا
لِهامِيمٍ صُلْعٌ فى قديمِ أَرْوَمَةٍ وَحَادِثٍ مَجْدٍ كان بالأَمْسِ مُطْرَفَا^(٤)
سواءٌ عليه حينَ يَجْتَابُ وَخَدَهُ طَخَا الليلَ أَوْضوءًا من الصَّبْحِ أَسْدَفَا^(٥)

وأنشد :

إنَّ زيادًا وزِيادُ فَرْعُ أَصْلَعُ يَنْمِيهِ رِجَالُ صُلْعُ^(٦)

وأنشد ابن الأعرابي^(٧) :

وَهَلْكَ الْفَتَى أَلَا يَرَا حَ إِلَى النَّدَى وَأَلَّا يَرَى شَيْئًا عَجِيبًا فَيَعْجَبَا
وَمَنْ يَتَّبِعْ مِثْلَ الطَّلَعِ يَلْقَنِى إِذَا مَا رَأَى أَصْلَعَ الرَّأْسِ أَشْيَبَا

(١) القرا : الظهر ، والعشون : ما نبت على الذقن وتحتة سفلا ، والكلف : نمش يعلو الوجه كالسمم .

(٢) الودق : المطر شديده وهينه ، والمدنف : من لزمه مرض ثقيل .

(٣) الهما : جمع هوة بضم اللام ، وهى العطية أو أفضل العطايا .

(٤) الهاميم جمع لهوم وهو الكثير الخير ، والمطرف : الحديث .

(٥) طخا الليل : ظلمته ، والسدف : اختلاط الظلمة بالنور عند الفجر .

(٦) البيت فى غيرن الأخبار ٢٢٤/١ ، والرواية فيه : إن سعيداً وسعيداً إلخ وفى الأصل : أقرع بدل فرع ، تحريف .

(٧) البيتان لعل بن الغدير الغنوى كذا فى أمالى التتالى ١٧١/١ ، ووردا دون نسبة فى البيان

وأنشد أبو عبيدة^(١) :

وَصَلَعُ الرُّؤُوسِ عِظَامُ الْبُطُونِ جُفَاةَ الْمِحْزِ غِلَاطُ الْقَصْرِ^(٢)
شِدَادُ الْمَقَابِضِ يَوْمَ الْجَلَادِ رِحَابُ الشِّدَاقِ طِيَابُ الْخَبَرِ
قال : وذكر السيّد^(٣) صَلَعَ عَلَى بن أبي طالب في ذكر حَوْضِ
النبي صلى الله عليه وسلم وَسَقِيَهُ النَّاسُ مِنْهُ ، فقال :

حَوْضٌ لَهُ مَا بَيْنَ بُصْرَى إِلَى أَيْلَةَ يَوْمِ الْجَمْعِ أَوْ أَوْسَعُ
يَصْبُ فِيهِ مَثْعَبًا فِضَّةً فَالْحَوْضُ مِنْ مَائِهِمَا مُتْرَعُ^(٤)
فِيهِ أَبَارِيقُ وَقَدْ حَانَهُ يُدْبُّ عَنْهُ الرَّجُلُ الْأَصْلَعُ
يَذْبُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ذَبْكُ جَرَبًا إِبِلٍ تَشْرَعُ^(٥)

* * *

وقال معاوية بن أبي سفيان : ثلاثُ خصالٍ من السَّوَدَدِ : الصَّلَعُ ،
واندحاق البطن^(٦) ، وترك الإفراط في الغيرة^(٧) .

* * *

قال أبو الحسن : وحدثنى رجلٌ سمع شيخاً من الشيعة يقول في
دُعائه : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَصْلِعُكَ وَأَسْتَبِطُنُكَ وَأَسْتَحْمَشُكَ^(٨) .

(١) البيتان التاليان في الأشباه والنظائر ٢٠٦ ، والبيان ١٠٨/١ ، ١٢٢ .

(٢) جفاة المحز : غلاظ الكلام ، والقصر بالتحريك : العنق .

(٣) هو السيد الحميري الذي سبق ذكره في ص ٧٤ .

(٤) المثعب : الميزاب أو مجرى الماء في الحوض ، وفي الأصل : ما مائها ، تحريف .

(٥) تشرع : ترد الماء .

(٦) اندحق بطنه : اتسع .

(٧) انظر هذا القول مروياً عن الأصمعي في عيون الأخبار ٢٢٣/١ .

(٨) الحمش : دقة الساقين .

وكان أبو النجم أضلَع ، وفي ذلك يقول ^(١) :
 قد أصبحت أُمُ الخِيَارِ تَدْعِي عَلَى ذَنْبَا كُتِسُهُ لَمْ أَضْغِ
 أَنْ أَبْصَرْتُ رَأْسِي كَرَأْسِ الْأَفْرَعِ ^(٢)

* * *

ومن الصُّلْعَانِ والجُلْحَانِ ^(٣) أَسِيلُمُ بن الأَحْنَفِ ^(٤) ، وفيه يقول
 الشاعر :

أَسِيلُمُ ذَاكُمُ لَا خَفَا بِمَكَانِهِ لَعِينِ تَدَجَّى ^(٥) أَوْ لِأُذُنٍ تَسْمَعُ
 مِنَ النَّفَرِ الشُّمَّ النَّيْنِ إِذَا انْتَجَوْا ^(٦) وَهَابَ الرِّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا
 جَلَا الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمَسْكَ فَرَقَهُ وَطِيبُ الدَّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ ^(٧)
 إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَانُونُ حَاوَلُوا لَهُ حَوْكَ بُرْدِيهِ أَرْقُوا وَأَوْسَعُوا

* * *

قال : الغالية ^(٨) تُورِثُ الشَّيْبَ ، وَغَسَلَ الرَّأْسَ بِالسُّدْرِ ^(٩) يَحْتُ
 الشُّعْرَ .

* * *

(١) الأبيات التالية في الكتاب لسيبويه ٤٤/١ ، والخزانة ١٧٣/١ ، ٤٤٥ ، وبعاهد
 النضيص ٢٢٨/١ ، وخلق الإنسان ٧٥ .

(٢) رواية هذا البيت في المراجع : لما رأت رأسي كراس الأصلع .

(٣) الجُلْح : انحصار الشعر عن جانبي الرأس .

(٤) الأسدى ، كان ذا بيان وعقل وأدب ، وكان قهرماناً للوليد بن عبد الملك ، انظر
 البيان ٣٩٦/١ ، ورسالة الحنين إلى الأوطان ضمن رسائل الجاحظ ٣٩٧/٢ ، ٢٢١/١ ، وفيها
 الأبيات ، وانظرها كذلك في الحيوان ٤٨٦/٣ ، والعقد الفريد ٥/٣٤٣ .

(٥) رواية البيان : ترجى ، والرواية في رسائل الجاحظ : تداحى بدل هذه الكلمة

(٦) الرواية في المراجع : انتموا .

(٧) الأذفر : القري الرائحة ، والأحوى يقصد به المسك الأسود ، والأنزع : الذى
 انحسر الشعر عن جانبي رأسه .

(٨) الغالية : أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر .

(٩) السدر : شجر النبق .

وقال ابن أبي كريمة :

هَبِ الْمَشِيبَ يُدَاوِي فَرَطُ مَنْظِرِهِ فَمَنْ لَهُ بَدَوَاءُ يُذْهِبُ الصَّلْعَا

* * *

وقال ابن أبي بردة بن أبي موسى ^(١) : كَفَرُوا كَفْرَةً صَلْعَاءَ .

* * *

وقال أُمَيَّةُ بْنُ الْأَسْكَرِ :

وَمَرْقَبَةٌ نَمِيتُ إِلَى ذُرَاهَا تَزِلُّ الطَّيْرَ كَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ

* * *

وقال عمرو بن معدى كرب :

وَزَحَفَ كَتِيبَةً دَلَفَتْ لِأُخْرَى كَأَنَّ زُهَاءَهَا رَأْسُ صَلِيعُ

* * *

أَبُو الْحَسَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عِمَارَةَ ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، قَالَ : دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ذَا جُمَّةٍ حَسَنَةٍ ^(٣) ، وَكَانَ عَمْرٌ أَصْلَعٌ ذَهَبَ الشَّعْرُ وَصَلَعَ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ ، فَتَمَالَ لَهُ عُمَرُ : أَمَا إِنَّ قَرِيشًا تَزْعُمُ أَنَّ كِرَامَتَهَا صَلْعَانُهَا ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَمَا لَتُنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لِيُزَيِّنَ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ بِالشَّعْرِ الْحَسَنِ » . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَالَّذِي زَيَّنَ الرِّجَالَ بِاللَّحَى .

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى الرِّجَالِ وَأَشْنَعُ عَنْدهُمْ فِي عَتُوبَةِ السُّلْطَانِ مِنْ حَلَقِ الرَّؤُوسِ وَاللَّحَى .

(١) هُوَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، أَمِيرُ الْبَيْمَرَةِ وَقَاضِيهَا ، وَقَدْ مَاتَ وَهُوَ فِي حَبْسِ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ حَوْلَى سَنَةِ ١٢٠ هـ ، انْظُرِ الْمَعَارِفَ ، وَأَخْبَارَ الْأَذْكِيَاءِ سَبَقَ ذِكْرَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ فِي صَفْحَةِ ١٩٩ ، هَذَا وَلَقَدْ ذَكَرَ فِي الْمَعَارِفِ ٢٣٢ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَصْلَعًا .

(٢) الْجُمَّةُ : مَجْتَمِعُ شَعْرِ الرَّأْسِ .

بَابُ الْقُرْعَانِ وَالْقُرْعَانِ

فمن القرعان ، الأقرع بن حابس ، كان أقرع الرأس سنوطاً لالحية له .

وكان عبد الله بن جُدعان^(٢) أقرع غير أقرع .

وكذلك عُمير بن الحُبَاب^(٣) كان سنوطاً قط .

وكذلك قيس بن سعد^(٤) كان سنوطاً .

وكذلك سويد بن منجوف^(٥) ، وإياه يعنى عبید الله بن الحر^(٦)

في معاتبته مُضْعَب بن الزبير حين يقول^(٧) :

(١) القرع : سقوط بعض الشعر وبقاء البعض الآخر متفرقاً .

(٢) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي ، كان أحد أجواد العرب في الجاهلية ، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب ، انظر الأغاني ٤/٣ - ١٩ .

(٣) سبق ذكره في ص ٢٤٢ .

(٤) بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري ، كان لدى النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب شرطه ، وكان من دهاة العرب شهد مع علي رضي الله عنه يوم صفين ، وولاه على مصر ثم عزله عنها ، توفي في أيام عبد الملك ، انظر الإصابة ٧١٧١ .

(٥) هو سويد بن منجوف بن ثور بن غفير السدوسي ، كان سيد بكر بن وائل بالبصرة على عهد بني أمية ، انظر البيان ٣٢٦/١ ، وجمهرة الأنساب ٣١٨/١ ، والاشتقاق ٢١٢ .

(٦) عبید الله بن الحر بن عمرو الجعفي ، شاعر فائق ، كان عثمانياً خرج عن الكوفة إلى معاوية وشهد معه صفين ، ثم انضم بعد ذلك إلى الزبيريين لكنه لم يحمّد مصعباً رغم أنه قاتل معه المختار الثقفي وحدث بينهما جفوة أدت إلى إرسال مصعب جيشاً لحربه ، فصمد له ابن الحر صموداً شجاعاً ولكنه اضطر آخر الأمر إلى إلقاء نفسه في الفرات فراراً من الأسر ، انظر ابن الأثير حوادث سنة ٦٨ هـ ، وخزانة الأدب ١٩٦/١ - ١٩٩ .

(٧) البيتان التاليان في الحيوان ١٣٤/١ ونسبهما فيه لعبد الله بن الحارث وهو خطأ وتحريف .

بَأَى بِلَاءٍ أَوْ بَأَيَّةٍ نِقْمَةٍ يُقَدِّمُ قَبْلِي مُسْلِمٌ وَالْمُهْلَبُ
وَيُدْعَى ابْنُ مَنْجُوفٍ أَمَامِي كَأَنَّهُ خَصِيٌّ أَنَّى لِلْمَاءِ مِنْ غَيْرِ مَشْرَبٍ^(١)

وَعُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

مَنْ يَشْتَرِي قَلْبًا كَمِيًّا^(٢) يِلْحِيَةِ فَإِنَّ اللَّحْيَ جَاءَتْ بِغَيْرِ قُلُوبٍ
وَكَانَ قَطْبَةُ بْنُ حَصْرَاءَ أَقْرَعَ أَزْعَرَ^(٣) سَنُوطًا ، وَكَانَ سَيِّدًا فَارَسًا ،
وهو الذي يقول :

لَا يُمْنَعُ الْمَرْءُ أَنْ يَسُودَ وَأَنْ يَحْمَلَ فِي الْقَوْمِ قَلَّةَ الشَّعْرِ
مَنْ يَكُ ذَا لِمَسَةٍ يُفَيِّئُهَا^(٤) فَهَلْ تَرَانِي يَضْرُبُنِي زَعْرَى

وَقَالَ حَصِينُ بْنُ الْقَعْقَاعِ لِلْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ :

يَا أَقْرَعَ الرَّأْسِ مِنَ الْقَذَالِ وَأَعْرَجَ الرَّجُلِ مِنَ الشَّمَالِ^(٥)
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٦) :

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنُو دَارِمٍ زَرَارَةٌ مَنَا أَبُو مَعْبُدٍ^(٧)
وَنَاجِيَةُ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَعَانِ وَقَبْرٌ بِكَاطِمَةِ الْمَوْرِدِ^(٨)

(١) رواية الحيوان : علة بدل نقمة في البيت الأول ، ودنا بدل أن في الثاني .

(٢) الكمي : الشجاع .

(٣) الزعر : قلة الشعر وتفرقه حتى يبدو الجلد .

(٤) اللمة بكسر اللام : الشعر المجاوز شحمة الأذن ، ويفيئها : يحركها إعجاباً وخيلاء ،
وفي الأصل : يفئها وهي لا تقرأ .

(٥) القذال : جماع مؤخر الرأس ، وهذا وقد سبق البيت في ص ١٢٣ .

(٦) ديوانه ٢٠٣ .

(٧) أبو معبد : كنية زرارَةَ بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم .

(٨) ناجية : هو ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، والأقْرَعَان : الأقْرَع

بن حابس وأخوه فراس ، وقبر بكاطمة ، يعنى قبر أبيه غالب ، وكاطمة مياه تورّد كثيراً
دائمة المياه ، ولهذا أضاف المورّد إليها .

وقال الرشيد بن رُمَيْض^(١) :

جاءت هدايا من الرحمنِ مرسلّةٌ حتى أناخت إلى أبياتِ بسطام
جيشُ الهذيل وجيشُ الأقرعينَ معاً وكبّةُ الخيل والأزواد في عام^(٢)

* * *

وكان حُمران بن أبان النمرى^(٣) أقرع الرأس أجرد ، أو سنُوط
اللحية ليس في وجهه شعر .

* * *

وكذلك أبو زكريا يحيى بن أبي طلحة الأنصاري إمام مسجد
الجامع بالبصرة .

* * *

ويقال إن بني الهُجيم^(٤) أنطاط^(٥) ، قال الشاعر^(٦) :

(١) في الأصل : رهيص ، تحريف ، فهو رشيد بن رميض العنزي ، صاحب الرجز
المعروف :

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براءى إبل ولا غنم

وهو جاهل أدرك الإسلام ، انظر الإصابة ٢٧٣٣ .

(٢) أنكبة : الجماعة من الناس أو غيرهم والزحمة ، والأزواد : جمع زاد وهو
طعام المسافر .

(٣) في الأصل : النمرى وصحة هذه النسبة : النمرى لا النمرى فهو من النمر بن قاسط ، أما نعيم
فهم نعيم بن عامر بن صعصعة ، انظر جمهرة الأنساب ٣٠١ ، ٢٧٩ ، وحمران هذا كان قد
سب أيام أبي بكر رضي الله عنه في عين التمر ، فاشتراه عثمان رضي الله عنه وأعتقه وكتب بين يديه ،
ثم أخرجه إلى البصرة وألبأ عليها ، حتى عزله خالد بن عبد الله القسري ، ولما قدم الحجاج آذاه
وأخذ منه مائة ألف درهم ، لكن عبد الملك أمره برد ماله عليه وأوصاه به ، انظر المعارف
٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٤) بنو الهجيم : هم عمرو وسعد وربيع بنو الهجيم بن عمرو بن تميم ، انظر جمهرة
الأنساب ٢٠٩ .

(٥) أنطاط : من خف شعر وجهه ولحيته وتل شعر حاجبيه .

(٦) هوجرير ، والبيت التالي بالرواية التي هنا في الحيوان ٢٥٨/١ ، ورواية الديوان ٤٧٩ :

وبنو الهجيم قبيلة نخوسة

وبنو الهُجيمِ سفيهةٌ أحلامُهُم نُطُّ اللَّحى متشابهو الألوانِ

* * *

وكان عبد الله بن الزبير نحيفاً خفيف اللحية جدا ، وكان يقول :
عالجتها ستين سنة فلما بلغتها يئست منها .

* * *

وكان الأقرع أبو السائب بن الأقرع^(١) من دهاة الرجال ، وكذلك
السائب .

* * *

قال : وكان اسم حاجب بن زراة زيدٌ ، وكان عظيم الحاجبين
ولذلك سمى حاجباً ، وأما قول الفرزدق :
زراة منا أبو مَعْبُد
فذلك كقولهِ :

وأبو قبيصةَ والرئيسُ الأولُ^(٢)

فجعل زراة بن عمرو أبا قبيصة ، وكان زراة يكنى أبا خزيمة ،

(١) هو السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر بن بني مالك من ثقيف ، صحابي جليل ،
وصفه ابن عباس بقوله : لم يكن في العرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الأقرع ،
وقد استعمله عمر على المدائن ، انظر المعارف ٩١ ، الإصابة ٣٠٥٠ ، البيان ٢٦٣/٢ .

(٢) عجز بيت صدره :

زيد الفوارس وابن زيد منهم

وهو من قصيدته المعروفة

إن الذي سلك السهـاء بـنـى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

انظرها في النقاظ ١٨٢ - ٢١١ ، وانظر البيت في صفحة ١٨٩ فيها .

وإنما ذلك كقول الشاعر^(١) في معاوية بن أبي سفيان :

فهبها أمةً هلكت ضياعاً يزيدُ أميرُها وأبو يزيدِ

استجاز ذلك لأنه قد كان له ابن يسمى يزيد ، ولو زعم أن ذلك
كنيته كان قد كذب^(٢) ، وضرار بن عمرو الضبي كان يكنى أبا عمرو ،
ولم يكن يكنى أبا قبيصة ، وإياه يعنى الشاعر^(٣) :

أبلغ ضراراً أبا عمرو مغلفة^(٤) أن كان قولك ظهر الغيب يأتينا
أن ضحيكاً قتيلاً من سرائكم وأن عمران منكم فاعيدوا الدين^(٥)
وانه عبيداً فلا يؤذى عشيرته نهيك خير له من نهي ناهينا

(١) هو عقيبة بن هيرة الأسدي شاعر مخضرم ، العقد الفرید ٥٢/١ ، ٥٢٩/٥ ، والكتاب
لسيبويه ٢٦/١ ، والسمط ١٤٩ ، والخزانة ٣٤٢/٢ وقبل البيت بيت آخر هو قوله :
معاوى إننا بشر فألجج فلسنا بالجمال ولا الحديد
وقد قال ذلك لمعاوية حين أخذ البيعة لابنه يزيد .

(٢) ذلك لأن كنية معاوية هي أبو عبد الرحمن ، انظر طبقات ابن سعد ٤٠٦/٧ .

(٣) الأبيات دون نسبة في البيان ٣/٣١٤ ، وبعد الأول بيت لم يرد هنا ، هو قوله :

ارهن قبيصة إن صلح همت به إن ضراراً لكم رهن بما فينا

(٤) المغلفة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد .

(٥) السراة : جمع سرى وهو الشريف ، ورواية البيان : وإن حطان بدل عمران ،
والدين : المكافأة والجزاء .

بَابُ
الْقَوْلِ فِي الْأَمِينِ وَالْأَعْسَرِ وَالْأَضْبَطِ
وَفِي كُلِّ أَعْسَرٍ (١)

قال : فمن العُسر : يزيد بن حذيفة الأعيسر (٢) ، وهو الذي كان أمر الخزيلة التغلبي في الجاهلية ، من ولد سعد بن زيد (٣) ، وكان رأس بني تميم ، وابنه مُجاعة بن سعد ، وكان من وجوه بني تميم ، وقد ولي الولايات وقاد الجيوش .

• • •

ومن العُسر ، حابس بن حبيس الأعسر الأزرق ، وهو القائل :
وأعسر في الحرب ذي تُدرٍ (٤) إذا الحرب ألقت لها كل كلًا
تهكّم فيها على قرّنه ولم ير عنها له معدلاً
فلست أبالي إذا ما قتلنا مت كيش الكتيبة أن أقتلا

• • •

(١) في الأصل : وفي كل أعسر وأيسر صحته كما أثبت فقد سبق هذا التعبير كما سبق تفسيره من قبل .

(٢) سماه ابن دريد في الاشتقاق ٢٤٩ : الأعيس ، قال : والأعيس من العيس وهو من ألوان الإبل بياض تخلطه حمرة ، بعير أعيس وناقة عيساء .

(٣) في الأصل : سعد بن يزيد وصحته كما أثبت ، فهو سعد بن زيد مناة بن تميم ، انظر الاشتقاق ٢٤٧ .

(٤) ذو تدر : أي هجوم على الأمور .

ومن العُسر ، زهير بن عمرو بن معاوية الضَّبَّاني^(١) ، كان أولَ
من خرج^(٢) على أبي الجون^(٣) ولقيط وحاجب بن زرارة ، وعلى ذلك
الجيش أجمع يوم شُعبِ جبلة^(٤) ، وهو قابضُ بيمينه على ذَنبِ
فَحْلٍ أَعُور ، وقابض بيساره على السَّيفِ صَلْتًا^(٥) ، وهو يتمول :
أنا الغلامُ الأعسرُ الخيرُ^(٦) في الشرِّ
والشرُّ في أكثر

فقال : حَارَبَنِي أَعسرُ وذُو نابٍ أَعُورُ ، ارجعوا يا بني أسد ،
فكان ذلك أولَ هزيمتهم .

* * *

(١) صحة هذا الاسم : معاوية بن عباد بن عقيل ، وذلك كما ورد في النقائض ٦٦١ ،
والمقد الفريد ١٤٢/٥ ، والأغانى ١١/١٤٠ ، والخبر التالي وارد بإضافة فيها .

(٢) خرج عليهم : أى طلع ، وليس المقصود بالخروج هنا العصيان ، ولما كان هذا الرجل
أعسر وبعبيره أَعُور فقد تشابهوا بطلوعه عليهم ، كما ورد في المراجع السالفة .

(٣) هكذا في الأصل ، ولعل صحة الاسم هو ابن الجون ، ويكون المقصود إما حسان
ابن عمرو بن الجون وإما معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون وقد شارك في هذه الحرب بجمع
عظيم من كندة ، انظر النقائض ٦٥٦ .

(٤) يعد يوم شعب جبلة أحد ثلاثة أيام عظمى عند العرب ، وهى يوم الكلاب ويوم
جبلة ويوم ذى قار ، أما شعب جبلة فكان بين بنى عامر ومن النجاء إليهم من بنى عبس بن بغيض
وبين جموع كبيرة من قبائل العرب منهم أسد وذبيان وكندة وتميم وغشاء كثير من غناء الناس
يريدون الغنيمة ، وقد جمعوا جمعاً لم يكن في الجاهلية مثله قط ، فلم تشك العرب في
هلاك بنى عامر ، إلا أن تفرق كلمة هذه الجموع وتعدد الزعماء فيها ، ثم استغلال بنى عامر لشعب
جبلة التى كانت تحتفى به وحماها ، أدى إلى إيقاع هزيمة كبيرة بتلك الجموع فقتل أو أسر
زعماءها وتشدت شملها . انظر المراجع السابقة .

(٥) الصلت : البارز .

(٦) في الأصل : والخير وهو خطأ ولا يستقيم معه الوزن .

قال : ومن العُسر ، زهيرُ بن مسعود بن سلمى الشاعر الضُّبِّي ،
كذلك كان يدعى .

• • •

ومن العُسر ، كَرْدَوِيه الأقطع رئيسُ بطارقة^(١) سندان وبكاكرة
الفتيان ، فكان يضرب بيده اليسرى على عادته الأولى ولم يضرب
أحداً إلا حَطَمَهُ^(٢) ، وكان إذا ضرب قَتَلَ فإن لم يصب بعموده
الضَّرْبَةُ سقط لأن جناحه الآخر كان مقطوعاً ، وكان محمد بن يزيد
مولى المهالبة أشدَّ الناس في فتنة سندان ، له في كل يوم يكون فيه
حربٌ أسيرٌ يأخذه من صفٍّ عدوه عَنوةً أخذ يد ، فيضجعه ويدبجه
والناس ينظرون إليه ، فشدَّ عليه كَرْدَوِيه ذات يوم وثبت له محمد
ابن يزيد فاختلفا ضربتين فضربه كَرْدَوِيه ضربةً خرَّ منها ميتاً لم
يفحص برجلي ولم يتحرك له عِرْق ، وكان كَرْدَوِيه مع فتكه وإقدامه
يتشيع ، فكان لا يبدأ بقتالٍ حتى يُبتدأ .

قال : ومما جاء في الشعر من المثل بضرب الأعسر ورَمِيه من قول
الشاعر^(٣) :

كَانَ الْحَصَا مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رَجُلُهَا خَذَفُ أَعْرَا

(١) البطريق : القائد من قواد الروم ، والحاذاق بالحرب ، ورئيس رؤساء الأساتفة .

(٢) حطمه : كسره .

(٣) البيت لامرئ القيس ، ديوانه ٦٤ ، الشعر والشعراء ١/١٣٠ ، ونجته : فرته
ورمت به ، والخذف : الرمي بالحصى ونحوها .

وقال شَمَاخُ بْنُ ضَرَارٍ^(١) :

لَهَا مَنَسْمٌ مِثْلُ الْمَحَارَةِ خُفُّهُ كَأَنَّ الْحَصَا مِنْ خَلْفِهِ خَذْفٌ أَعْسَرَا

• • •

وقال مُزَرَّدُ بْنُ ضَرَارٍ فِي ضَيْفٍ لَهُ شَرِبَ عُسًا^(٢) مِنْ لَبَنٍ ، فَوَصَفَ خُفُّهُ عَلَى يَدِهِ وَسُرْعَةَ إِهْوَائِهِ بِهِ إِلَى فِيهِ :

فَوَاجَهَهُ جَذْلَانٌ حَتَّى أَمَرَهُ بِيُسْرَى يَدَيْهِ كَالشِّمَالِ الْمُخَاطِرِ^(٣)

وَأَنشَدَ فِي صِفَةِ الْفَرَسِ :

فَبَاتَ يُعَبِّأُ فِي الْخَلِيجِ كَأَنَّهُ كُمَيْتٌ مُدْمَى أَصْبَغُ اللَّوْنِ أَفْرُعُ

وَالْخَلِيجُ : الْمِقْوَدُ الْمَفْتُولُ شَرَّارًا ، وَهُوَ مَا يُفْتَلُ عَلَى الْعُسْرِ أَوْ مِنَ الْفَتْلِ الْقَبِيلِ وَالِدَّبِيرِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤) :

نَطَعْنُهُمْ سُلْكِي وَمَخْلُوجَةٌ لَفَنَكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^(٥)

(١) ديوانه ٣٠ ، والشعر والشعراء ١٣٠/١ ، خلق الإنسان للأصمعي ٢٠٧ ، والمنسم للبيعر كالسنبك للفرس ، والمحارة : الصدقة ، والخف : مجمع فرس البعير ، وقيل هو للبيعر كالحافر للفرس .

(٢) العس : الإناء الكبير .

(٣) لم يرد هذا البيت في ديوانه المجموع ، والمخاطر : المتراهن ، أو الذي يلعب بالمخارق يحركه بمشي ويسرى بسرعة وخفة .

(٤) هو امرؤ القيس ، انظر ديوانه ١٢٠ ، واللسان ٨٤/٣ ، والأغانى ١٨٢/١١ .

(٥) سلكى : أى طعنة مستقيمة حيال الوجه ، والمخلوجة : طعنة ويسرة ، ومنه المثل : الأمر سلكى وليس بمخلوجة ، انظر مجمع الأمثال ٣٤/١ ، وقوله : لفتك : أى ردك وعطنتك ، والأمان : سهمان ، وإذا كان بطن قذة (ريش السهم) إلى ظهر قذة ، وظهر قذة إلى بطن قذة فهو اللؤام ، واللؤام من السهام أجودها ، والمعنى نحن نرد عليهم الطعن ونعيده كما ترد على من رماك بهما ، وإنما خص سهمين لذكره صنفين من الطعن ، من الطعنة السلكى والطعنة المخلوجة .

طَغَنُ عَلَى الاستقامة وعلى العِشَاء ، وَوَصَفَ الْآخِرَ صَفْرًا لَصًا^(١)
يَنْقُضُ وَيَضْرِبُ بِمَخْلِبِهِ ، فَقَالَ :

حَتَّى انْتَحَى كَالنَّبْطِ^(٢) الْأَعْسَرِ

* * *

قَالَ : وَلَيْسَ يَكُونُ الْوَلَدُ إِلَّا مِنَ الْبَيْضَةِ الْيُسْرَى ، قَالُوا : وَلِذَلِكَ
قَالَ الْجَارُودُ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ الْهَذَلِيُّ^(٣) فِي شِمَاتِهِ بَبْلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ حِينَ
عُذِّبَ :

يَقْرُءُ بَعِيْنِي^(٤) أَنْ سَاقِيْنِهِ دُقَّتَا وَأَنْ قُوَى الْأَوْتَارِ فِي الْبَيْضَةِ الْيُسْرَى

* * *

قَالُوا : فَأَمَّا النَّفْسُ مِنَ الْمُنْخَرَيْنِ جَمِيعًا فَإِنَّهُ مُقَسَّمٌ بِالسَّاعَاتِ
عَلَيْهِمَا بِأَعْدَلِ قِسْمَةٍ ، إِنْ الْإِنْسَانُ لَيْسَ يَتَنَفَّسُ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ مِنَ
الْمُنْخَرَيْنِ جَمِيعًا إِلَّا أَنْ يَسْتَكْرِهَ ذَلِكَ ، فَأَمَّا إِذَا تَرَكَ الطَّبِيعَةُ وَسُوسَهَا^(٥)
وَسَجَّيْتَهَا فَإِنَّهَا تَدْفَعُ النَّفْسَ وَبُخَارَ الْجَوْفِ وَتَجْلِبُ رَوْحَ النَّسِيمِ سَاعَةً
مِنَ الْإِيمَنِ وَسَاعَةً مِنَ الْإِيْسَرِ ، وَقَالَ جَهْلِيلُ الْيَشْكُرِيُّ يَصِفُ تَعَاقِبَ
عَيْنِي الذَّنْبِ إِذَا قَسَمَ الْحِرَاسَةَ بَيْنَهُمَا إِذَا نَامَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : لَصٌ وَهِيَ خَطَأٌ .

(٢) النَّبْطُ : الَّذِي يَضْرِبُ الْأَرْضَ لِيَسْتَخْرِجَ الْمَاءَ .

(٣) هُوَ الْجَارُودُ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ سَالِمُ بْنُ سَلْمَةَ الْهَذَلِيُّ الْبَصْرِيُّ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ حَدِيثًا ،
وَكَانَ يَقُولُ مَا أَمْكَنِي وَالْقَطْعُ مِنْ أُذُنِهِ إِلَّا غَلِبَتْ عَلَيْهِ ، مَا خَلَا هَذَا الْيَهُودِيُّ يَعْنِي بَبْلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ .
وَكَانَ عَلَيْهِ مُتَحَامِلًا ، فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ عُذِّبَ حَتَّى دُقَّتْ سَاقُهُ . وَجَعَلَ وَتَرَ الْعَذَابَ فِي خَصِيصِهِ قَالَ
الْبَيْتَ الْوَارِدَ هُنَا فِي النَّصِّ وَيَبْتَدِئُ بَعْدَهُ ، انْظُرِ الْبَيَانَ ٣٣٠/١ .

(٤) فِي الْبَيَانَ : لَقَدْ قَرَعْتَنِي .

(٥) السُّوسُ : الطَّبِيعَةُ وَالسَّجَّةُ .

وأعورَ من يمناه ماشاء مسرةً وإن شاء من يسراه ما كان راقداً
لقد فزت دون العور أوس بوثبةٍ فأعطيت ناباً يغلُق الصخر حارداً^(١)
وقال حميد بن ثور^(٢) في صفة نوم الذئب :

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ
فلم يرض بما قال حميد حتى قَسَمَ بينهما الحراسة على السواء ،
وحُميد إنما قال هذا على المثل لا على التحقيق ، قالوا : والسباع هي
الظاهرة عليها والآكلة لها ، وكانت البهائم هي المغلوبة والمأكولة ،
وفي القياس أن الصائد أرفع من الصيد .

• • •

والسباع عُسر ، والدليل على ذلك أن سيدَ السباع ورئيسها وهو
الأسد كذلك ، وكذلك كل شيء صوّر على صورته وحُمِلَ على تركيبه ،
ولوتفقدتم ذلك من منانير البيوت والدور لوجدتموها عُسراء ، ويدلُّ
على ذلك قول أبي زبيد الطائي ، وكان بأخلاق السباع وعاداتها عارفاً ،
قال في صفة الأسد :

فيضربُ بالشَّمالِ على حشاهُ وقد نادى فأخلفهُ الأنيسُ

• • •

قالو : وليس الأيمن بيمينه بأشد رمية ولا أشد ذهاباً من الأيسر
بيساره ، ورأينا الأيمن يتعلم الرمي بالعسراء فتكون رميته أشد وأشد ،

(١) الحارث : الصلب .

(٢) ديوانه ١٠٣ ، عيون الأخبار ٨٢/٢ ، أمال المرتضى ٢٣٠/١ .

ولم نرَ حَسِيراً قطُّ يتعلم بيمينه الرمي ، ولو أن إنساناً عاق أوتار العود على الشَّراء لم يكن في الأرض أَيْمَنُ يضرب به ولا يتعاطى ذلك منه ولم يطعم فيه ، غير أن بعيدَ تلك الأوتار ، وقد كان عَلْوِيَّهٖ ^(١) يتناول العود وأوتاره على اليمين فيضرب وهو أعسر من غير أن يُغَيِّرَهُ ضرباً يعجز عنه كلُّ أَيْمَنٍ في الأرض .

* * *

قالوا : ومتى لقي في الحرب رجلٌ أعسر رجلاً أَيْمَنَ مع كلِّ واحد منهما سيفٌ أو عصا ، كان الأَيْمَنُ أشدَّ هَيْبَةً للأعسر من الأعسر للأَيْمَنِ .

* * *

قالوا : وكل طفل في الأرض فهو أعسر لا يختلفون في هذا حتى إذا شَبُّوا افترقوا ، فصار منهم الأعسر والأَيْمَنُ والأَصْبَطُ ، ومنهم من يصير أعسر يَسَرَّ إلّا في إمساك الثَّدي ^(٢) ، فإن الطفل أكثر ما يمسكه باليمين .

* * *

قالوا : كلُّ بهيمة في الأرض وكلُّ سَبُعٍ من ذوات الأربع ، فإنه إذا ربض لا يربض إلّا على شَقِّه الأيسر يتجافى عن الشَّقِّ الذي فيه الكبدُ لقلَّةِ احتمال الكبد للحمل عليها ، بلا تعليم ولا تلقين ولكن بإلهام خالقها وبتعريفه لها مصالحها فسيحانه ، ومن ذلك قول إسحاق ابن دينارويه المتطبِّب لابن عبد الملك : حاجتي أن ترفع المتكأ عن يمينك وتُخْرِجَ العَدَسَ من مطبخك .

(١) سبق الحديث عنه في ص ١٠٠ .

(٢) في الأصل : الثاني بدل الثاني ، ولعل ما أثبتته هو الصحيح .

قالوا : لو هرب هاربٌ من حربٍ أو سَبُعٍ أو ما أشبه ذلك وقد ترك نفسه على سؤمها ولم يستكرهها على غير سَجِيَّتِها فإن ذلك الهارب لا يوجد إلاّ في الشَّقِّ الأيسر^(١) ، إلاّ أن يخرج لسانه ، فإنه إن أخرجه من حاق^(٢) وهَلِ الجَنَانِ أو من حاقَّ الجِدِّ والاجتهاد فإنه يعدل به إلى يمينه عن شماله ، وكذلك الثور إذا هرب من الكلاب ، ولذلك قال عبدة بن الطبيب :

[مُسْتَقْبِلُ الرِّيحِ يَهْنَمُوهُ وَهُوَ مُبْتَرِكٌ]

لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولُ^(٣)

• • •

وأشدُّ الأصمى لبعض الشعراء وهو يمدحُ قوماً بخلاف أخلاق الحرب :

إذا فزعوا لم يأخذوا عن شِمَالِهِمْ ولم يُمَسِّكُوا خَلْفَ الْقُلُوبِ الْخَوَافِقِ

• • •

ومن النساء نساءً يعملن كلَّ شيءٍ بأَيْمَانِهِنَّ غير النقباء وغير ضَرْبِ الدُّفِّ .

• • •

(١) انظر هذه العبارة في عيون الأخبار ٦٨/٢ .

(٢) حاق كل شيءٍ : وسطه ، ويقال أيضا : هو في حاق من هذا الأمر : أى في ضيق منه .

(٣) سقط الشطر الأول من الأصل ، وورد بدله كلمتا : هو منزف ، والرواية الصحيحة كما أثبتنا ، انظر المفضليات ٢٨٢ .

قالوا : ومن العرب قبائل تدبر الكأس عن اليسار ، منهم باهلة
ابنُ أَعْصَر ، وقد قال الشاعر :

وَبَاهِلٌ لَا يُسْقَى عَلَى الْيَمَنِ كَاسُهَا سَقَاها مِنَ الْمُهْلِ الْمَذَابِ مَلِكُهَا

وقد قال الشاعر في النساء اللواتي يلبسن الثياب باليسار واليمين :

يَكْذِبَنَّ الْخَزْرَ مِيمَنَةً وَيُسْرِى يِعْبَلَاتٍ أَنَامِلُهَا طُفُولُ^(١)

وشدّت الذئاب على غَنَمٍ نَاسٍ عُمُرُ يَرْمُونِ عَنْ أَشْمَلِهِمْ ، فقال
في ذلك قائلهم :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْضَانِي بِمَقْتَلِ السَّرْحَانِ بَعْدَ السَّرْحَانِ

مَاضٍ عَلَى سِيَاةِ الْعُسرَانِ^(٢) يَرْمُونَ بِالْأَشْمَلِ قَبْلَ الْإِيمَانِ

• • •

وعن عمرو بن جميع ، عن ليث بن أبي سليم ، قال : قال علي
ابن أبي طالب : اللحمُ من اللحمِ فمن لم يأكل اللحمِ أربعين يوماً
ساء خُلُقُه ، ومن ساء خُلُقُه فاذنوا في أذنه اليمنى . قالوا : ولم يقل
في اليسرى .

• • •

قالوا : وأنتم لا ترضون إلا بالتفصيل ، ولا من التفصيل إلا بالإفراط

(١) العبلات : السمينة ، والطفول ، الرخصة الناعمة .

(٢) في الأصل : ماضيا على سيا العسران ، ولا يستقيم معها الوزن فضلا عن أن كلمة

سيا لا معنى لها في هذا المقام ، فلعل ما أثبت يكون أدنى إلى الصواب .

والروايات الماثورة والأخبار الصحيحة والأحكام المستعملة ترد عليكم مذهبين بنكر^(١) مقالتهن .

* * *

روى يزيد بن هارون ، عن حميد ، عن أنس ، قال : بَصُرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَخَامَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَحَكَّهَا ثُمَّ قَالَ : « إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا كَانَ يَصَلِّيَ اسْتَقْبَلَتْهُ الرَّحْمَةُ ، وَكَانَ رَبُّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَلَا يَبْزُقَنَّ أَمَامَهُ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ يَسَارِهِ ، يَفْعَلُ هَكَذَا ثُمَّ يَصْقُ فِي ثَوْبِهِ وَرَدَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ »^(٢) قَالُوا : فَلَمْ نَرِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدَّمَ يَدًا عَلَى يَدٍ ، وَرَأَيْنَاهُ قَدْ سَاوَى بَيْنَهُمَا .

* * *

وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا يَجْعَلَنَّ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ مِنْ صَلَاتِهِ جُزْءًا ، أَلَّا تَرَى أَنَّ حَتْمًا عَلَيْهِ أَلَّا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ ، فَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرَ مَا يَنْصَرِفُ عَنْ يَسَارِهِ . وَهَذَا الْحَدِيثُ أَشَدُّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ .

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَبْدَأُ بِالْيَمَانِ^(٣) ، فَدَعَا عَلَى الْوُضُوءِ فَبَدَأَ بِمِيسَرِهِ ، وَقَالَ : لَا تُكْذِبَنَّ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(١) كلمتان محرفتان في الأصل ، وهما أقرب ما يكون إلى ما رسمت ، ولم أهتم إلى مصتهما .

(٢) انظر الحديث في صحيح البخارى ، باب الصلاة ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، وباب الأذان ٩٤ ، وباب الأدب ٧٥ ، وانظر صحيح مسلم ، باب المساجد ٥٠ ، ٥٣ ، والزهد ٧٤ .

(٣) انظر صحيح البخارى : وضوء ٣١ ، جناز ١١٩ ، صحيح مسلم : جناز ٤٢ ، ٤٣ ، سنن ابن ماجه طهارة ٤٢ ، مسند الإمام أحمد ٤٠٨/٦ .

قالوا : وجدنا ديات الأيدي والأصابع والأرجل والآذان سواء ،
فإن اعتلتم بأن الكبد الشق الأيمن والطحال الشق الأيسر ، وزعمتم
أن الكبد أرفع منزلةً من الطحال فالقواد الذي هو سيد الأعضاء مركب
في الجوف مما يلي اليسار دون اليمين ، وهذه أيضاً فضيلة لليسر
على اليمين .

قالوا : ووجدنا فتهاًنا وعوامنا لا يتختمون إلا في اليسار ومعاقبة
الخواتيم في الأصابع ليس للخاصة فيه فضل على العامة ، فنحن لا ندع
هذا الأمر الظاهر للرواية الشاذة .

وروى المعلا ، عن أبي بكر بن عياش ، عن أبي إسحاق ، عن صلة
أو يحيى بن جارية ، عن عمار بن ياسر ، قال : رأيت النبي عليه
السلام [ينصرف]^(١) عن يمينه ويساره ، فقد حوى بينهما .

بَاب سَابِلِي فِي فَضْلِ الْأَمْرِ عَلَى الْأَيْسَرِ

قال الأيمن: الناس كلهم يقتسمون في هذا الباب على أربعة أقسام: أيمن ، وهو الذي يكون أكثر أعماله بيمينه ، وأعسر ، وهو الذي يكون أكثر أعماله بيساره ، وأضبط ، وهو الذي يعمل بهما جميعاً ، وأعسر يَسَر ، وهو الذي يكون استعماله ليمينه كاستعماله ليساره سواء . وكان عمر بن الخطاب أعسر يَسَر .

الأصمعي ، عن بعض رجاله ، قال : نظر أعرابي إلى عمر ثم قال للناس : ما رجل رأيته أعسر يسر لا يأخذ أحداً إلا كَدَس به^(١) ؟ إما أن يكون خير الناس أو شر الناس .

وقد روى الناس عن الأحنف أن عمر كان أعسر يَسَر ، وقد جهل الناس كبيراً الأضبط مثل أبي عامر الأضبط^(٢) وهو الذي قتله مُحَلِّم^(٣) ابن جَثَامَة أضبط الناس ، وجعلوا الأضبط بن قريع كذلك . فإن

(١) كدس به : زاحمه وكدس الأرض به : صرعه وألصقه بها .

(٢) اسمه الذي ذكره ابن حجر هو عامر بن الأضبط الأشجعي ، انظر الإصابة الترجمة ٤٣٥٦ ، ٦٢٧٨ .

(٣) في الأصل : ملجم ، تحريف ، وكان محلم قد قتل عامراً الأضبط فقال : لا إله إلا الله ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ألا شققت عن قلبي ؟ « فلما مات محلم ودفن لفظته الأرض ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم ، ولكن الله عز وجل أراد أن يظلمكم . انظر الاشتقاق ٢٨٧ ، جمهرة الأنساب ١٨٣ ، الإصابة الترجمة ٧٧٤٦ .

كان اسمه أضبط فقد بطل دليلهم ، إلا أن يكون له اسمٌ غير الأضبط
وكذلك القول في البيت الذى أنشدوه فى الناقة ، حيث يقول الشاعر :

عَذَا فِرَّةٌ ضَبْطَاءُ تَخْذَى كَأَنَّهَا فَنِيقُ^(١)

فلعله ذهب إلى الضباطة^(٢) إلا أن تكون الناقة قد كانت تقدم يدها
اليمنى مرة واليسرى مرة وهذا لا يعرف .

وقد قالوا فى الفرس الأعسر الذى يغرق ألبنة من جميع الخيل ،
وزعموا أنه إذا مشى قدّم يده اليسرى ، فأحسب أن الذى ذكروا من
ذلك كما ذكروا لأية علّة إذا كان أعسر غرق ، ونحن نجد الأعسر
من الناس سابحاً ماهراً مثل الأيمن ، لا ندرى ما هذا إلا أننا قد علمنا
أن من الخيل ما لا يسبح وهو الذى يسمونه الأعسر ليس عندنا
إلا هذا .

• • •

وجميع الحيوان إذا سقط فى الماء سبح ونجا إلا الإنسان والقرد
والفرس الأعسر فأمّا الإنسان فإنه بالتعلم يصير سابحاً^(٣) ، وأمّا القرد
والفرس الأعسر فليس إلى سباحتهما سبيل ، والحيات تسبح إلا بعض
الحيات فإن لها سباحةً سوء ، فأمّا العقرب فإنك إذا ألقيتها فى الماء

(١) العذافرة : الناقة العظيمة الشديدة ، وتخذى : يسترخى لحمها من السن ، وفى الأصل :
تحذى ، والفنيق : الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب ، هذا وقد ورد البيت
فى اللسان ٢٤٨/١٠ ولم ترد فيه كلمة ضبطاء .

(٢) أى القوة والشدة لا المنى الآخر الآتى .

(٣) انظر عيون الأخبار ١/ ٦٧ .

[لم]^(١) ترسب ولم تطف ولم تتحرك ، ولكنها تبتى فى وسط عمق الماء غير زائلة من مكانها ، وهذا عجب .

* * *

وقد زعم أناس أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان أعسر يسر ، لأنه كان يقاتل فى حرب صفين [بسيفين] وهذا لا يكون .

ومن كان يتحرك سيفين فى الحرب ولا يضرب بهما معاً بيد ولا بيدين عباس النخشى ، وأنا رأيت رمحه وكان كله من حديد . وكان الصفري الذى قتله ابن راعول أيام الميضة يتحرك بسيفين ، وكان الفضل بن سهل يتحرك بسيفين يجمعهما كالوشاح ، وقد تقلد خالد بن الوليد فى يوم مؤتة عدة أسياف ، وانقطعت^(٢) فى يده تسعة أسياف . وكان عمرو بن معدى كرب يقول : عليكم بالذئج وإياكم والهبر فإنه^(٣) يقطع متن السيف . ولم يكن عمرو أعرف بذلك من خالد .

وقد يستعمل الرجل يديه جميعاً فى مواضع نحن ذاكروها إن شاء الله ، وقالت امرأة ترضى^(٤) عُمير بن مَعْبَد بن زُرارة :

أَعْيَنِي أَلَا فَاذْكِي عُمِيرَ بْنَ مَعْبَدٍ وَكَانَ ضَرْوِيًّا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْيَدِ

تعنى باليد السيف ، وتعنى باليدين القداح^(٥) ، وقربوا إلى حسان

(١) زيادة تناسب المعنى ، وفيها بلى فى الأصل : لن تطف ، ولن لا تجزم المضارع كما هو معلوم ، ولهذا فقد جعلتها لم فى هذا الموضع وتاليه .

(٢) انقطعت : أى انثلم حدها .

(٣) النفع : تناول الشيء بالسيف ، والهبر : القطع به .

(٤) هى دختنوس بنت لقيط كما فى فصل المقال ٢٨٦ ، وورد بيتها دون نسبة فى

الحيوان ٤٢٤/٦ ، ٢٦٠ .

(٥) أى قداح الميسر .

ابن ثابت طعاماً بعد أن كُفَّ بصره ، فقال لابنه : أطعام يدٍ أو يدين ، طعام اليد الشريد وما أشبه ذلك من الحريرة^(١) والعصائد والحيس^(٢) والوطيئة^(٣) والأرز والفألودج وما أشبه ذلك ، وضعام يدين كالشواء وما أشبه ذلك .

* * *

وقال يزيدُ بن أسيد لغلام له وقد أتوه بأسير اضربُ ، ولم يزدَه على ذلك ، فقال الغلام : بيدين أو بيد ، فقال : بيدين ، ف ضرب عنقه ، فأعتقه يزيد بن أسيد وزوجَه وأدناه للذي رأى من فُهمه وجودة استفهامه .

وقال الفرزدقُ مثل ذلك حين ضرب عنق الرومي فنضاً سيفه فضحك الناس^(٤) :

أِعْجَبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكَتْ خَيْرَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
وَلَنْ تَقْدَمَ نَفْسٌ قَبْلَ مِيتَتِهَا^(٥) جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَامَةِ الذِّكْرُ
لأنهم كانوا يفعلون [ذلك]^(٦) إذا ضربوا الأعناق ، وقالت بنت

(١) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم ، وفي الأصل : الحرير تحريف .

(٢) الحيس : تمر يخلط بسمن وإقط فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق .

(٣) الوطيئة : تمر يخرج نواه ويعجن بلبن والإقط بالسكر ، وفي الأصل : الوطنة تحريف .

(٤) ديوانه ٣٦١ ، وكانت هذه القصة أمام سليمان بن عبد الملك ، انظر مختار الأغاني .

(٥) رواية الديوان : ما يجعل السيف نفساً .. إلخ .

(٦) زيادة يستقيم بها المعنى .

عُتَيْبَةُ^(١) بن مرداس ترثي أباه :

وكان عتيبة^(٢) ولا تَلْقَاهُ يَدْخِرُ النَّصِيبَا
ضروبٌ باليدين إذا اشْمَعَلَتْ عَوَانُ الحرب لا وَرِعًا هَيُوبًا^(٣)
قالوا : كان يلحق الفارس والفارس مستخذٍ له حتى يجمع يديه
على مقبض سيفه ثم يضربه ، لأن ذلك لا يمكن في نفس المعركة
وعند المشاورة والمنازلة^(٤) ، وقالت خُرَيْق بنت هِفَان^(٥) :

لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ مُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُرُزِ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمُ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
ولم تُرد أنهم يطعنون بالرماح ويضربون بالسيف ، ولكنها خَبِرَتْ
أنهم كانوا فرساناً ولم يكونوا رِجَالاً ولا رِكْبَانًا .

* * *

وحدثني حسين بن عبيد ، وكان من خاصة أبي السرايا^(٦) ، قال :

(١) هو عتيبة بن مرداس أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم ، شاعر مقل مخضرم ،
أدرك الجاهلية والإسلام ، مدح ابن عباس أثناء ولايته على البصرة فلم يمطه شيئاً ، فوفد إلى المدينة
فلقى بها الحسين بن علي وعبد الله بن جعفر فوصلاه بما أرضاه فدهما بقصيدة طويلة لام في بعض
أبياتها ابن عباس ، انظر الشعر والشعراء ٨٢ .

(٢) نقص بالأصل ، ولم أعثر عليه فيما بين يدي من مراجع .

(٣) اشملت الحرب : انتشرت وامت .

(٤) المشاورة : رفع كل فريق السلاح في وجه الفريق الآخر ، والمنازلة : أن ينزل
الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا .

(٥) هي خُرَيْق بنت هِفَان من بني قيس بن ثعلبة ، وهي أخت طرفة بن العبد لأمه ويقال
إنها عته ، والبيتان لها في رثاء زوجها ، انظر ديوانها ١٢ ، وأمالى القالي ١٥٤/١ ، وسط
اللا ٩٤٨ ، والنزاة ٢٠١/٢ ، وكتاب سيبويه ١٠٤/١ ، نوادر أبي زيد ١٠٩ مع اختلاف
في الرواية .

(٦) هو أبو السرايا السري بن منصور قائد جيش المبيضة الذين خرجوا على المأمون ،
وقد سبق ذكره .

كان أبو السرايا إذا لحق الفارس لا يضربه بسيفه حتى يَجُوزَهُ ثم
يُستقبله بضربة .

ويقال : قد أخذ فلانٌ فلانًا باليدين ، وقال الشاعر ^(١) :

وإذا صنعتَ صنيعَةً أتممتَهَا بيدين ليس نَدَاهُمَا بِمُكَدَّرٍ
وإذا تُباعَ كريمةٌ أو تُشترى فسواك بائعُها وأنت المشتري

ومما يحفظ مع هذين البيتين وإن لم يكن فيه ذكر اليدين قول
الشاعر ^(٢) :

إذا لبسوا عمائمهم طَوَّوْهَا ^(٣) على كَرَمٍ وإن سَفَرُوا أَنَارُوا
يبيع ويشتري لهم سِوَاهُمْ ولكنَّ بالطَّعَانِ هُمْ تِجَارُ
إذا ما كنت جَارَ بَنِي خُرَيْمٍ ^(٤) فَأَنْتَ لِأَكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جَسَارُ

وقال سليم :

وذى كلبٍ تَعَادَى القَوْمُ مِنْهُ تَرَكْتُ مَجْدَلًا والقَوْمُ زُورُ
جَمَعْتُ لَهُ يَدَيَّ بَذَى كَعُوبٍ عِشَا سِوَاآتِهِ ^(٥) عَنِ تَطِيرِ

(١) هو ابن المولى المدنى واسمه محمد بن عبد الله بن مسلم مولى الأنصار شاعر عفيف
من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية انظر مختار الأغاني ، والبيتان يقولهما في مدح يزيد بن حاتم
ابن قبيصة انظرهما مع ثالث في معجم الشعراء ٤١١ .

(٢) الأبيات التالية دون نسبة في البيان والتبيين ١٠٤/٣ ، وهى منسوبة لأبى الطمحان
القننى فى الأشباه والنظائر ١٦٢ ، الحماسة البصرية ٢٦ ، كما نسبت فى صفحة ٧٣ منها
لأبى إسحاق الخريمى .

(٣) فى البيان : لووها ، وفى الأشباه والنظائر : ثنوها .

(٤) فى البيان : تميم .

(٥) كلمتان محرفتان فى الأصل ، ورسمهما أقرب إلى ما أثبت ، ولم أعر على البيتين فى

مراجعى .

فذكر أنه طعن بيديه جميعاً ، وهذا عند أهل الحرب اليوم ،
وإنما هو طعنة رجل إلا أن يكون في حال استخذاء من المطعون وقد
أمن ما وراء ظهره ، وقد قالوا في معنى قول القائل أخذ فلان فلاناً
باليدين ، قال الحارث بن الوليد وكان شاعراً :

ألا أبْلِغُ بنى أَرْوَى رسولا وما أَرْبَى إلى كَذِبٍ ومَيْنِ
فإنَّ قد طلبتُ العُدْرَ منكم كما طلب البراءة ذُو رُعَيْنِ^(١)
فلولا الله والإسلامُ منى وما قد لُفَّ بينكمُ وبَيْنِي
رَحَلْتُكُمْ بةِافيةٍ شَرُودِ^(٢) من الأمثال عَيْنًا غَيْرَ دَيْنِ
كأنكم وتركم أخاكم وأخذكم المحير باليسدين
كماظلة أرادت أن تحسلي فخيرت الرصاص على اللجين

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾^(٣) ،

(١) ذو رعين : شريف من أشرف اليمن في عهد التبابعة ، له قصة معروفة ملخصها أن
ملكاً من ملوكهم يدعى حسان بن تبار أسعد أبي كرب قد سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم
أرض العرب وأرض الأعاجم ، إلا أنهم كرهوا ذلك فأغروا به أخاه عمراً أن يقتله ، لكن
ذا رعين نهاه عن ذلك ، وحين رآه مصراً على قتله أعطاه رقعة مغلقة فيها هذين البيتان :

ألا من يشتري سهرأ بنوم سعيد من بيت قريير عين
فإما حمير غدرت وخانت فعذرة الإله للذي رعين

وطلب أن يحتفظ له بها ، وعندما رجع عمرو بمن معه إلى اليمن انتابه الأرق وعيثاً حاول علاجه ،
وصارحه الكهان آخر الأمر بأن ذلك بسبب قتله أخاه ، فانتقم من أشار عليه بذلك من الأشراف ،
وحيثما أراد أن يفتك بنى رعين طالب هذا أن يفض الرقعة التي أعطاه إياها ، فأخرجها فإذا
فيها البيتان ، فتركه ورأى أنه قد نصحه ، انظر سيرة ابن هشام ٢٨/١ ، ٢٩ .

(٢) القافية الشرود : السائرة في البلاد .

(٣) سورة الواقعة الآية ٢٧ .

وقال : ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾^(١) ثم وصف الفريقين .
وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ والسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾^(٢) وقال امرؤ
القيس :

وقلتُ يمين الله أبرحُ قَاعِدًا ولو قَطَّعُوا رَأْيِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٣)
وقال الشاعر جميل^(٤) :

حمراء تَامِكَةُ السَّنامِ كَأَنَّهَا [جَمَلٌ]^(٥) بَهَوْدَجٍ أَهْلُهُ مَظْعُونُ
جَادَتْ لَهُ عَمَرُو الغَدَاةَ يَمِينُهُ كلنا يَدَيَّ عَمَرُو الغَدَاةَ يَمِينُ^(٦)
ما إِنْ يَجْوُدُ بِمِثْلِهَا فِي مِثْلِهِ إِلَّا كَرِيمُ الخِيَمِ أَوْ مَجْنُونُ^(٧)

• • •

وقال جبلة بن الأيهم لحسان بن ثابت : أين أنا من النعمان بن
المنذر ؟ قال حسان : والله لَشِمْلُكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِهِ ، وَلَفَقَاكَ أَحْسَنُ مِنْ
وَجْهِهِ ، وَلَأَمْلُكَ أَكْرَمُ مِنْ أَبِيهِ .

• • •

(١) سورة الواقعة الآية ٤١ .

(٢) سورة الزمر الآية ٦٧ .

(٣) ديوانه ٣٢ ، وأبرح أى لا أبرح ، والأوصال جمع وصل بضم الواو ، وهو كل
عضو ينفصل عن الآخر .

(٤) الأبيات التالية بدون نسبة في الحيوان ١٠٧/٣ .

(٥) ساقطة من الأصل وقد أثبتناها من الحيوان ، وتامكة السنام : عظيمته ، والمظعون :
الذى شد هودجه بالظمان وهو حبل الهودج ، جعل هذه الناقة كالجمل في العلو ثم أضاف إليها
ذكر الهودج ليزيدها به علواً ، انظر هامش الحيوان .

(٦) رواية الحيوان : جادت بها يوم الوداع يمينه ، وفي الأصل : دارت بدل جادت ،
وعمر بدل عمرو ، وهما تحريف وقد أثبتنا ما في الحيوان .

(٧) الخيم : الطبيعة والسجية ، وفي الأصل : الحتم ، تحريف .

وقال عبد الرحمن بن الحكم^(١) في مروان بن الحكم :
فَذَا الْعَرْشِ غَيْرُ مَا بِمِروانَ إِنَّنِي أَرَاهُ بِمَعْرُوفِ الْخُلَاقِ أَعْسَرَا

• • •

وقال ابن هرمة :

وَكُنْتُ أَمْرًا لَمْ أَبْغِ بَيْعَةَ بَاطِلٍ بِحَقٍّ ، وَلَمْ آخِذْ بِأَيْمَنِ أَعْسَرَا^(٢)

• • •

وقال الأيمنُ تقول العامة : مَا يَسْوَى فَلَانُ كَعَبًا أَعْسَرُ ، وَإِنَّمَا بَنُو فَلَانِ
كَعَابٌ عُسِرَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ كَبُرَ النَّاسُ عَنَّا وَإِنْ يَغْنُؤُوا يَكْبُرُ^(٣)
فَلَيْسَ يَغْنُؤُوا خِلَافًا إِذْ قَيْسِلْ خَالَفَ تُذَكَّرُ
خِلَافَ كَعْبٍ ذِي دَارَتَيْهِ مِنْ فِي الرَّأْيِ أَعْسَرُ^(٤)

• • •

قالوا : وَرَأَيْنَا فِي الْمُلُوكِ الْأَشْرَافَ الْحَوْلَ وَالزُّرْقَ وَالْعُرْجَ وَكَذَلِكَ
الْعُلَمَاءُ ، وَلَمْ نَرِ عَالِمًا قَطْ وَلَا مُلِكًا أَعْسَرُ ، وَالْأَعْسَرُ إِذَا اشْتَمَلَ بِثَوْبِهِ
وَمَشَى فَكَانَهُ مُخْتَلًا ، وَيُظْهِرُ عِنْدَ ذَلِكَ نَقْصَهُ وَالتَّشْوِيهِ الَّذِي فِي خَلْقِهِ ،
وَالْعُسْرُ قَبِيحٌ بِالرِّجَالِ وَهُوَ بِالْمَرْأَةِ أَقْبَحُ ، وَلَمْ نَرِ أَعْسَرَ إِلَّا حَائِكًا
أَوْ سَاقِطًا نَذْلًا .

• • •

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّ مَعْنَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانَ الَّذِي كَانَ يَهَابِي مِروَانَ
وَأَوْلَادَهُ ، وَقَدْ سَبَقَ شَيْءٌ مِنْ هِجَاؤِهِ ذَلِكَ .

(٢) لَمْ يَرِدِ الْبَيْتُ فِي دِيوَانِهِ .

(٣) كَبِيرُ فَلَانٍ : عَظِيمٌ ، وَعَنَّا : خَضَعَ وَذَلَّ .

(٤) الدَّارَةُ : الدُّورُ مِنَ الْعِمَامَةِ ، وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ هُوَ : خِلَافَ كَعْبٍ أَعْسَرٍ لَا قِيَمَةَ

لَهُ ، ذِي عِمَامَةٍ بِدَوْرَيْنِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَفِي الْأَصْلِ : خِلَافَ اكْشَفَ ، وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَ أَقْرَبُ إِلَى
الصَّحَةِ

ومرّ الأحنفُ بعكرّاش بن ذؤيب^(١) وقد كان شهد الجمل ففُتِعتْ
يداهُ جميعاً، فلما مر به الأحنفُ صاح: يا مُخَذَّل، [فقال الأحنف^(٢) :
أما إنك لو كنتَ أطعنتَ لامتسختَ بِشمالك وأكلتَ بيمينك .
ألا ترى أن الشمال إنما هي للاستنجاء والمُخاطِ والأُمُورِ المرغوب عنها،
وقال الشاعر :

غُرَابُ شِمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ جَانِماً

وقال شُنَيْمُ بنُ خُوَيْلِدٍ^(٣) :

وَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَكِيمَ مَ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَ رَفِيقاً^(٤)
أَعْنَتَ عَدِيّاً عَلَى شَأْوِهَا تُعَادِي فَرِيقاً وَتُبْقَى فَرِيقاً^(٥)
أَطَعْتَ عَرِيبَ إِبْطَ الشِّمَالِ يَجْزُ بِحَدِّ الْمَوَاسِي الْحُلُوقاً^(٦)

(١) هو عكرّاش بن ذؤيب بن حرقوص بن جمدة بن عمرو بن الزّال بن مرة بن
عيد ، من بني تميم ، يجتمع نسبه بالأحنف في الزّال بن مرة ، كان الأحنف قد تنبأ بأنّه
سيصاب في مرقعة الجمل إصابة تبقى معه ما عاش ، فأصيب في أنفه إصابة واضحة عاش بعدها مائة
عام وأثرها فيه ، هكذا ذكر ابن دريد في الاشتقاق ٢٤٩ ، أما الخبر الوارد هنا فقد ذكر
ابن دريد أيضاً أنّه حدث بين الأحنف ومن يدعى أبا فروان ، انظر الاشتقاق ٢٠٩ .

(٢) زيادة من الاشتقاق لم ترد هنا في الأصل .

(٣) هو شتيم بن خويلد الفزاري ، شاعر جاهل ذكره المرزبان في المعجم ٣٩٢ ،
والبغدادى في الخزائن ١٦٤/٤ ، وانظر أبياته في اللسان ٣٦٩/١١ ، والحيان ٥٨٢/٣ ،
والبیان ١٨١/٣ ومعجم الشعراء بالرقم السابق ، وفيه أنه قالها في معاوية بن حصن
ابن بدر الفزاري .

(٤) ورد هذا البيت في المسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسى ٤٠ ، وقال : قوله
يا حكيماً هو من استعمال المدح مكان الذم كقوله تعالى : « ذق إنك أنت العزيز الكريم »
وقال في اللسان : قوله يا حكيماً هزء منه ، أى تزعم أنك حكيماً وتخطئ هذا الخطأ وروايه البيان :
يا حليم بدل يا حكيماً . (٥) في المعجم : توالى بدل تماضى ، وفى اللسان : وتتنى بدل وتبقى .
(٦) فى اللسان : أطعت اليمين عناد الشمال ، وفسره بقوله : هو مثل ضربه ، يريد
فعلت فعلاً أمكنت به أعداءنا منا ، كما أعلمتك أن العرب تأتى أعداءها من ميانهم ، يقول :
فجئتنا بداهية من الأمر ، وفى المعجم ينحى بدل يحز .

وقال الشاعر (١) :

وَحَصَمَ غَضَابٍ يَنْغَضُونَ رُءُوسَهُمْ أُولَى قَدَمٍ فِي الشَّغْبِ مُهَبِّ سَبَالِهَا (٢)
ضَرَبْتُ لَهُمْ إِبْطَ الشَّمَالِ فَأَصْبَحْتُ يَرُدُّ عُدَاةَ آخِرِينَ نَكَالِهَا (٣)

وقال الله جلّ ذكره : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (٤) ﴾
فقطعوا اليمين وإن كان إنما يُسرق باليسار، وكذلك إن كان أعسر ،
والجانب الأيسر من الدابة هو الجانب الوحشي ، وقولهم أمرٌ عسير
من الأعسر من اليد العسراء ، وقال الشاعر :

وما تفعل فإنك حَذَلِمِي (٥) يمينك حين تَبْسُطُهَا شِمَالُ

* * *

وذكرتم الانكاء على المساد (٦) ورُبُوض ذات الأربع على الشنّ الأيسر ،
وهذا حُجّة عليكم ، لأن ذلك إنما كان من الناس والبهائم صيانةً
للكبد التي بصلاحها تَمْلُحُ المِعْدُ والكُرُوش وأجواف السباع ، وهي
التي تُقَسِّمُ الأغذية وبصلاحها تَمْلُحُ الطبيعة .

* * *

(١) البيتان دون نسبة في البيان ١٨١/٣ .

(٢) ينغضون رؤوسهم : يحركونها ، وصهب السبال : أى حمر الهوى وهم كناية
عن الأعداء ، وكان العرب يكرهون ذوى الشر الأحمر لأن ذلك فى الغالب كان من صفات
الروم وفى الأصل : إلى قدم بدل أولى قدم ، والتصحيح من البيان .

(٣) إبط الشمال : فسرهُ الجاحظ فى البيان بقوله : يعنى الفؤاد ، لأنه لا يكون إلا فى
تلك الناحية ، ورواية البيان : غواة بدل عداة الواردة هنا .

(٤) سورة المائدة الآية ٣٨ .

(٥) الحذلى : من معانيه التقصير ، والذى يتدحرج فى مشيه .

(٦) المساد جمع مسد ، وهو المتكأ المضفور من الليف .

قالوا : الجندى إذا ذهب عينه اليمين^(١) سقط من الديوان لأنه إذا اتقى بترسه حُجبت عينه اليسرى وهو ذاهب اليمين فيصير كالأعمى .
قال الأعسر : أين أنتم عن الحجاج بن صامت^(٢) قائد الناس يوم الأزارقة ، وهاشم المرقال^(٣) وفلان إنما كانوا عوراًنا من جهة العين اليمين .

قال القوم : هؤلاء قادة ، وإنما نحن في ذكر الأتباع ، وهؤلاء إنما يراد منهم التدبير والتوقف والاسم المهيّب الطائر في الآفاق .

* * *

وكان كلاًس ومقلّس أخوين أحدهما أيمن والآخر أعسر ، فكان الأيمن يفخر على الأعسر فأخذ في سرق فقطعت أيديهما ، فكان الأيمن لا يستطيع أن يعتمل بيده ، وكان الأعسر يعمل بيده العسراء أعماله كلّها على صحته وعادته ففخر الأعسر على الأيمن بذلك ، فقال الأيمن : ما علمت للأيسر فضيلة إلا أن يسرق فيؤخذ فتقطع يمينه .

* * *

قالوا : وكان عمر بن الخطاب يُخرج الضّاد من شِدقه الأيسر كما يخرج من شِدقه الأيمن ، ومن لم يكن أعسر يسّر فلما يُخرجه من شِدق واحد وهو الأيمن ، وهذه فضيلة الأيمن على الأعسر .

* * *

(١) الصحيح أن يقال العين اليمنى لأن العين مؤنثة ، ولكنه يحكى لغة القوم وقولهم .
(٢) لعل صفة هذا الاسم هو الحجاج بن باب الحميرى ، وكان قد ولى قتال الأزارقة بعد مقتل الربيع الأنجم القدافى ، وظل يقاتلهم زهاء شهر ، حتى اتى بعمر بن الحارث الراسي فاختلفا ضربتا فاتا ، انظر كامل المبرد ١٨١/٢ .

(٣) هو هاشم بن عتبة الزهرى ، صاحب راية على فى صفين وكان أعور ، وسمى المرقال لأنه كان يركل (يحد ويسرع) فى الحرب ، قتله الحارث بن المنذر التنوخى ليلة الجري سنة ٥٣٧ ، انظر تاريخ الطبرى ٢٣/٦ .

قالوا : وإنما صار هذا أعسر وهذا أيمن على قَدْر قُوَّة الكبد والطحال ، فإن كانت جَوَازِب الكبد أكثر وأشد كانت الأعمال لليمنى ، وإن كانت جَوَازِب الطحال أكثر وأشد كانت الأعمال لليسرى .

* * *

وأما الذين زعموا أن الناس إنما افترقوا بعد اجتماعهم وهم أطفالٌ على العمل بالعسراء على قدر ما يجبُ على كلِّ إنسان ، وعلى قَدْر ما اتفق فهذا القول باطلٌ ، ولم تكن هاهنا علة ولو كانت ^(١) علة ذلك التكلُّف لكانت العادة الأولى أخفَّ عليهم ، ولم يكونوا ليستكروها أنفسهم على شيء لا يَرَوْنَ فيه من الفضل ما يوازن ذلك ، ولو كان ذلك من طريق الاتفاق لم يتفق ذلك في جميع الأمم في كل زمانٍ وفي كل بلدٍ إلا في الواحد الشاذ [وهو] ^(٢) باطل .

قالوا : فقد كان ينبغي لأهل الجنة ألا يكون منهم إلا أعسر يسر ، قلنا : هذا ما لا يَقِف عليه وليس يقع على أهل الجنة اسمُ أعسر ولا اسمُ أيمن ، وليست هناك معاناةٌ لأن الغايات هناك تامة ، والأمور كائنة على غاية الموافقة وعلى تمام النعمة .

* * *

قالوا : ولو لم يكره الأيمن لأن يكون أعسر إلا لأن الشيطان أعسر لكان ينبغي له أن يكره ذلك .

(١) في الأصل : وكانت ، ولا يفهم منها المنع .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

يزيد بن هارون ، عن هشام بن عبد الله ، عن هفان ، عن أنس ابن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ^(١) » لم يقل : فإن الشيطان ... بيساره لأن اليسار كناية عن الشمال وتهوين الأمر.

وهذا أبو داود صاحب ^(٢) الطيالسة ، وكان من حفاظ الحديث عند يحيى بن سعيد الأحول القطان ^(٣) ، وكان يحيى فوقه في الحديث وفي الحال [الحسنة] ^(٤) عند أصحاب الحديث . فأكل بشماله ، فقال له يحيى : بيدك اليمين علة ؟ قال : لا . قال : فهي مشغولة ؟ قال : لا ، قال : فلم لا تأكل بيمينك ؟ قال : كان فلان لا يرى بأساً أن يأكل الرجل بيده اليسار ، قال : وما حاجتك إلى أن تصنع شيئاً من غير علة فتحتاج فيه إلى أن تصيب من يخرج لك فيه عُذراً ، ثم جذب يده اليمنى فأدخلها في الصَّحْفَة ^(٥) .

قالوا : ومما يؤكد حال الشيطان في ذلك ، ما رواه يزيد بن هارون

(١) انظر صحيح مسلم : أشربة ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، لباس : ٧٠ ، ٧١ ، سنن ابن ماجه : أطعمة ٨ ، مسند أحمد في مواضع كثيرة ، انظر مثلاً : ٨/٢ ، ٣٣ ، ٨٠ ، ١٠٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٣ ، ٢٥٤ ، ٣٠٢/٣ ، ١٢٨ .

(٢) هو سليمان بن داود بن الجارود ، مولى قريش ، أبو داود الطيالسي ، من حفاظ الحديث ، فارسي الأصل ، سكن البصرة وتوفي بها ، كان يحدث من حفظه : يقول : أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر ، ترجمته في تاريخ بغداد ٢٤/٩ ، الباب

(٣) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي ، أبو سعيد ، من حفاظ الحديث : بحجة من أقران مالك وشعبة ، من أهل البصرة ، وكان يفتي بقول أبي حنيفة ، انظر : تذكرة الحفاظ ٢٧٤/١ ، تاريخ بغداد ١٣٥/١٤ .

(٤) زيادة يستقيم بها الكلام .

(٥) الصفحة : القصة .

عن الجُرَيْرِي ، عن أَبِي العلاء ، عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى النبي عليه السلام فقال : يا رسول الله ! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي ، فقال رسول الله عليه السلام : « ذلك شَيْطَانٌ يُقال له خَنْزَبٌ ، فإذا أَحسست ذلك فاتفل عن يسارك ثلاثاً وتعوذ بالله من شره » ألا ترى أن الشيطان إنما أتاه من قِبَل يساره لأنه أعسر ، فهو يذهب إلى شكله من الجوارح ، وأنشد أبو زيد لبعض الرِّجَّاز^(١) :

قُلْتُ أَلَمْ تَعْجَبْ لِضَرْ الضَّيْطِرِّ الْأَحُولِ الْأَعْفَكِ ثُمَّ الْأَعْسِرِ^(٢)
حَتَّى يُلَوَّى بِاللِّهَاءِ الْأَقْشِرِ تَلْوِيَةَ الْخَاتِنِ زُبَّ الْمُعْثَرِ^(٣)
قال أبو محمد الفقعسي : ووصف فحل الإبل فقال :

لَهَا لِهَاءٌ وَرَجَاحٌ فَارِضٌ جَذَلَاءٌ كَالْوُطْبِ لِحَاءُ الْمَاخِضِ^(٤)

* * *

وقال أبو القمام : كان لنا جارٌ تزوج امرأةً عسراء فلما ماتت المرأة جعل يخطب فكان يدل على ما يسأل الناس عن جمالها وما لها وعفافها وحسبها وهو يسأل فيقول : خَبِّرُونِي عَنْهَا عَسْرَاءٌ هِيَ ، وخَبِّرُونِي عَنْ أُمِّهَا ، قالوا : ونحن ما عَلِمْنَا بِذَلِكَ وَلَا سَمِعْنَا بِأَحَدٍ

(١) البيتان الأولان من الرجز التالي في اللسان ٣٥٥/١٢ ، والأخيران في ٢٠٧/٦ ، ٢٢٥ ، والأضداد ٧١٦ .

(٢) رواية اللسان : صاح ألم تمجب لقول .. ، والضيطر : هو الضخم الثيم العظيم الاست ، والأعفك : الأعسر وقيل هو الأحق فقط ، وفي الأصل : الأعفل ، تحريف .

(٣) رواية المراجع كلها : فهو يدل حتى ، والهاء هو قشر الشجرة ، والإعذار : الختان ، يقال : أعذرت الصبي أعذره إعذاراً إذا خنته فهو معذر .

(٤) الرجاح : كبر المعجز وثقله وترجمه أثناء السير ، والفارض الكبير ، والجذل : الكثير العظيم من كل شيء ، والوطب : إناء اللبن ، ولحاء : قشره ، والماخض : الذي يحرك اللبن شديداً أو يخرج زبده ، وفي الأصل : زحاج ولم أعثر لها على معنى .

يسأل عن هذه المسألة ، فكانوا يضحكون منه ويعتذر إليهم بما ابتلى به
في جميع ولده .

* * *

قالوا : والأعسر الحارص البائر الذي خرجت أخلاقه على قدر
قبح شمائله .

* * *

قالوا : وناس من أصحاب الأهواء يدفنون الميت من يده اليسرى
كيلا يأخذ كتابه بشماله ، فقال زرارة بن أعين :
فيومئذ قامت شمالٌ بحقها وقام عسيب العين مبعاء يخطبُ
وقال معدان الأعمى ، وهو السرى الشميطى :
منهم جاعلُ العسيبِ إماماً وفريقُ يرُضُ زيدَ الشمال

* * *

أبو النضر ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة .
عن أبيه ، أن رجلاً أكل عند النبي عليه السلام فأكل بشماله ، فقال
« كل بيمينك » ، قال : لا أستطيع ، قال : « لا استطعت » فما وصلت
بعد إلى فيه ^(١) .

* * *

وسفیان ، عن الزهري ، عن أنس ، قال : قدم النبي صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة وأنا ابن عشر سنين ودخل علينا دارنا فحلبنا له من

(١) انظر صحيح مسلم : أشربة ١٠٧ .

شاة داجن لنا وأبو بكر عن شماله وأعرابي عن يمينه ، وكان عمرُ ناحية ، فقال : أعط أبا بكر ، فأعطى الأعرابي وقال : الأيمن فالأيمن ، قال : فهي السنة^(١) .

* * *

وسعيد ، عن سلمة ، عن هشام ، عن عبد الملك ، عن إسماعيل ابن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دخل المسجد ويده اليمنى على أبي بكر ويده اليسرى على عمر ، وقال : « هكذا نُبعث يوم القيامة » .

* * *

والمُتَطَبِّبُونَ يزعمون أن النوم على شِقِّ اليمين يوهن الكبد ويثقل الكبد عن هضم ما في المعدة ، وقد رَأَيْتُ من لا أُحصى من الرجال أكثر نومهم على الشقِّ الأيمن ، وما أَحْسُوا بسوء ذلك قط ، وقد يجوز أن يكون تأويل حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن يبدأ على اليمين ثم يتحوَّل إذا شاء .

ذكر ذلك يزيد ، عن هشام ، عن محمد بن عجلان ، عن المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليَنفُضْهُ بإزاره فإنه لا يدري ما خَلَفَ

(١) صحيح البخاري : مساقاة ١ ، أشربة ١٤ ، ٢٠ ، صحيح مسلم : أشربة ١٢٥ ،

مسند الإمام أحمد ٣/١١٠ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ، ٣٢٨ .

عليه بعده ، ثم ليضطجع على شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، ويقول : باسمك ربّ
وضعتُ جنبي ، رب رب لدفعه^(١) .

* * *

ومن حديث حفصة بنت عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
إذا أوى إلى فراشه توسّد يده اليمنى ، وقال : رَبِّ ، قِنِي عَذَابَكَ
يوم تَبْعَثُ عِبَادَكَ^(٢) .

تَمَّ كِتَابُ الْبَهَانِ وَالْمَرْجَانِ وَالْعَمِيَانِ وَالْحَوْلَانِ
بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) هكذا في الأصل ، والذي في كتب الحديث أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال :
« إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه . ثم يقول
باسمك يارب وضعت جنبي وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما
تحفظ به الصالحين » ، انظر صحيح البخارى : دعوات ١٢ ، توحيد ١٣ ، وصحيح مسلم :
ذكر ٦٢ ، سنن ابن ماجه : دعاء ١٥ ، مسند أحمد ٢/٢٣٨ ، ٢٩٥ ، ٤٢٢ ، ٤٣٢ .
(٢) الحديث في سنن ابن ماجه دعوات ١٥ ، مسند الإمام أحمد ٤/٢٨١ ، ٢٩٦ ،